

رفيق مجذوب في "غاليري آرت أون 56": وجوهه المتألّمة
تترك أثراً في نفسي

أدب، فكر،
فن



لور غريّب



2 تشرين الثاني 2016

يتابع رفيق مجذوب منذ 1995 مغامرته الفنية وينتقل من صالة الى صالة كأنه يسافر كل مرة من مكان الى مكان آخر ليكتشف المكان وعبئته وناسه وزبائنه. لم يتعب ولم يندم من تجواله هنا وهناك بين عاصمة وعاصمة كأنه رحالة يجد في تنقلاته المختلفة مادة جديدة تتماشى مع نظرتة الى الاشياء ولا سيما الوجوه البشرية منها، اي في المطلق وجهه - الرمز المعاد حتى الثمل البصري والشطارة المهنية التامة.

اتجه رفيق مجذوب منذ بداياته نحو التجسيدية، على رغم انه لم يدرس الرسم بل اكتشف موهبته وغذاها وسار فيها ليفزو المدن التي تضع في تصرف اشخاصه فرصة ذهبية لتطل على انواع متعددة من الناس هنا وهناك، كيفما تفتحت في وجهه الابواب البعيدة والقريبة. انكر المرة الأولى شاهدت اعماله كانت في بداياته. تركت وجوهه المضطربة والمتألّمة والمغلقة على الفرح والانشراح أثراً في نفسي. منذ ذلك الحين وأنا اراقبه واتابعه. اذا اعجبني المعرض اكتب عنه بفرح، واذا شعرت بنوع من الخيبة اكتب عنه بتجرد، لكنني احزن إن تراجعت اعماله وفقدت ضغطها وهيكلتها غير المصبوطة الشكل الذي يلتزم الذقن المروس والعينين الغارقين في تخطيطات قاسية وشبه مغلقة بغضب.

كلما اصبح أكثر شطارة وقلمه أكثر حدة، بلغ خطه الاتكسار او الانكفاء، فجاءت رسومه ذات أمزجة حادة منكمشة وهي تنقل الينا تفاعلاتها المضطربة. في الغرفة 11 التي تتمثل في اجواء خاصة ومدروسة ومتناسقة ومتلاحقة في هويتها، نجده في عالمه المسكون بالوجه المتحول دائماً ولكن من دون ان ينفصل عن القالب المعروف والتابع من مشاعر الفنان الذي لا يراوغ ولا يستجدي التماهي ولا حتى تليين الشكل من اجل التخفيف عن الشعور بالاختناق. لا نعرف إن كان هو سجين النموذج او انه لا يريد هجره والانتقال الى مروحة تشكيلية مختلفة حيث تدخل التهوية الى العمل وتخف الماسي ويختفي الجبين المهدق في الفراغ.

يبقى ان نعترف بأن للفنان امكانات متوافرة لنقل الاجواء من شبه الجنائزية احيانا الى انجازات اقل حدة في قسوتها، وهذا لا يفترض ارضاء الجمهور انما منح العمل فسحات فارغة تمكنها من التنفس وابعاد الاختناق البصري.